

شرح رياض الصالحين ٣١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب التوبة وعن ابي - [00:00:03](#) جيد عمران بن الحسين الخزاعي رضي الله عنهما ان امرأة من جهينة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنا وهي حامل بسبب الزنا. فقالت يا رسول الله اصبت حدا فاقمه علي. فدعا - [00:00:23](#) نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال احسن اليها فاذا وضعت فاتني. ففعل امر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها. ثم امر بها فرجمت. ثم صلى عليها. فقال له عمر - [00:00:43](#) عمر رضي الله عنه تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت افضل من ان جادت بنفسها لله عز وجل - [00:01:03](#) رواه مسلم. ففي هذا الحديث صدق توبة هذه المرأة. هذه امرأة وقعت في الزنا والانسان غير معصوم ربما يقع في بعض الفواحش وهذا لا يخرجها عن دائرة الاحسان اذا تاب الى الله تعالى ولم يصر على هذه الفاحشة. كما قال الله تعالى ولله ما في السماوات - [00:01:23](#) وما في الارض ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى. الذين يجتنبون كبائر الاثم والفوائد الا اللوم. ان ربك واسع المغفرة. قول الله تعالى الا اللوم. تفسير اللوم - [00:01:53](#) اه جاء فيه قولان كلاهما صحيح القول الاول الصغائر والقول الثاني ان يقع المسلم في كبيرة من الكبائر لكن لا يستغرق آآ يستمر فيها بل يتوب الى الله تعالى ولا يعود مرة اخرى. فهذا يعني لا يخرجها عن دائرة - [00:02:13](#) الاحسان لان الله وصف المحسنين بهذا. اه الله تعالى يعني اه اه لما ذكر صفة عباده الرحمن ذكر يعني انهم يجتنبون اه يعني هذه الفواحش وكذلك يعني واستثنى التائبين الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك بدلوا الله سيئاتهم حسنات. وهؤلاء - [00:02:43](#) يعني الصحابة رضي الله عنهم هذه امرأة منهم وقعت في هذه الكبيرة والفاحشة في الزنا لكنها تابت توبة نصوحة الى الله تعالى ومن تمام انها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واعترفت بهذا الذنب وهي تعرف ان العقوبة الرجم - [00:03:13](#) وتأمل من صدقها قالت يا رسول الله صبت حدا فاقمه علي. وان كان الافضل كما يقرر العلماء ان المسلم يستتر على نفسه ويتوب الى الله تعالى ما دام ان الحق فيما بينه وبين الله فيكتفي بالتوبة الى الله تعالى. لذلك النبي صلى الله عليه وسلم - [00:03:33](#) ما جاءه ما عزر رضي الله عنه واعترف بالزنا اعرض عنه اربع مرات. ولقنه ان يعرض فقال لعلك غمزت او قبلت او كذا لكنه اصر فاقم عليه الحد. وهكذا هذه المرأة اصرت - [00:03:53](#) جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وليها. وقال احسن اليها فاذا وضعت فاتني. لانها حامل وما يمكن ان يقام هذا الحد على الحامل لان الجنين في بطنها بعد ذلك لما وضعت آآ حملها شدت - [00:04:13](#) عليها ثيابها وامر بها فرجمت. ثم صلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم وتأمل كيف قال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت افضل من ان جادت بنفسها لله عز وجل؟ فهي انما ارادت تكفير - [00:04:33](#) هذا الذنب وصدقة مع الله تعالى حتى جادت بنفسه وتعلم ان هذا فيه آآ هلاك بطريقة هي من اشد طرق القتل. فهذا من تمام صدقها مع ربها جل وعلا وتقبل الله تعالى - [00:04:53](#)

توبتها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ويستفاد من هذا ان الحدود كما يقولون زواجر وجوابر فهي تزجر وفي الوقت نفسه تجبر من وقع في شيء منها فاذا اقيم الحد على الانسان - [00:05:13](#)

مع توبته الى الله تعالى فهذا من اعظم ما يكفر عنه ذنبه. ثم قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال لو ان لابن ادم واديا من ذهب احب ان يكون له واديان. ولن يملأ فاه الا التراب. ويتوب الله على من تاب - [00:05:33](#)

متفق عليه. وهذا الحديث فيه بيان حرص الانسان على الدنيا. لو ان لابن ادم وادي من ذهب احب ان يكون له واديان. كما قال الله تعالى الهاكم التكاثر. فالانسان لا يشبع. اذا كان - [00:05:53](#)

واديا من ذهب يريد ان يكون له واديان. وهكذا لو كان له واديان لابتغى ان يكون له ثالثا هكذا وهكذا ترى حرص الناس اليوم على الدنيا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم والله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى ان تبسط - [00:06:13](#)

الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم. فتجد ان الانسان اذا حصل مثلا راتبا يكفيه ويكفي اهله ويقيم حاجات حياته. لا يقنع يرى ان غيره - [00:06:33](#)

يحصل اكثر مما يحصل هو. يقول انا احصل اربعين الف غير يحصل خمسين الف في الشهر. فينافس ويطالب ربما آآ يسلك بعض الوسائل المحرمة آآ لان يصل الى آآ اعلى الدرجات في آآ هذه - [00:06:53](#)

وتحصيل الدنيا. لا بأس الانسان اذا سعى بطريقة مباحة الى ما هو الافضل في حياته هذا جائز لكن بشرط الا يشغلوا ذلك عن دين الله تعالى وطاعته. لكن للاسف تجد كثيرا من الناس الذين انشغلوا بالدنيا تجد - [00:07:13](#)

ان الدنيا شغلتهم عن دين الله وطاعته. تجد التاجر يتاجر وعنده تجارة واسعة والحمد لله لكن لا يكتفي بما عنده وسع تجارته آآ شهرا بعد شهر وسنة بعد سنة وهكذا تلهيه التجارة عن كثير من الخير من العلم النافع وطاعة الله - [00:07:33](#)

تعالى وهكذا يعني الانسان يستمر في غفلته وحرصه على الدنيا ويلهث خلف الدنيا الى ان يملأ فاه التراب. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ولن يملأ فاه الا التراب. وهذا متى يكون - [00:07:53](#)

يكون اذا دفن في قبره وامتلأ فاه بالتراب. يعني اذا دفن كانه يعني يمتلئ فاه بالتراب. فكأن هذا يعني اشارة الى ان حرص الانسان ابن ادم يستمر الى ان يموت ويدفن في قبره في التراب حتى يملأ فاه التراب - [00:08:13](#)

فيعني ما يمكن ان يملأ فاه المال ويكتفي به بل ما يملأ فاه الا التراب. وهذا تماما كما قال الله تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر. وجاء في بعض الروايات ان هذا الحديث كان مما انزل من القرآن ثم نسخ بقوله - [00:08:33](#)

اه الله تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر. يعني حتى دفنتم يعني في المقابر. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم توبوا الله على من تاب. ولهذا ادرج الامام النووي هذا الحديث في باب التوبة. لاجل هذه الجملة ويتوب الله على من تاب - [00:08:53](#)

الحديث التوبة يعني امر لطيف وكأن يعني التوبة هي التي تنجي الانسان من الحرص على الدنيا وما للانسان الا ان يتوب دائما الى ربه جل وعلا ويستغفر الله جل وعلا. آآ - [00:09:13](#)

آآ هذا في اشارة الى نوع مهم من انواع التوبة وهو ان ينتبه الانسان لغفلته فربما كان حرصه وعلى الدنيا سببا لانشغال عن الواجبات الشرعية وعن الخير العظيم وهذا يحتاج منه الى توبة من تعلق قلبه بالدنيا ربما - [00:09:33](#)

ايضا لا يكون مفوتا للواجبات لكنه في الواقع لا يحقق آآ المطلوب من هذه الواجبات يحقق الخشوع في صلاته. دائما قلبه مشغول بالدنيا. لماذا؟ لانه يلهث خلفها قد تعلق قلبه بها - [00:09:53](#)

لا يصلي صلاة خاشعة وهكذا يفوت المقصود الاعظم من هذه الواجبات هذا كله يحتاج الى توبة وما يصلح حال الانسان الا اذا تاب توبة نصوحة الى الله تعالى علق قلبه بالله وحده والدار الآخرة ثم هذي الدنيا - [00:10:13](#)

تكون وسيلة للآخرة. واذا فتح الله عليك في التجارة وتزداد تجارته يوما بعد يوم فهذا يعني اه ابتلاء من الله تعالى وفي الوقت نفسه يعني اذا استخدم هذا المسلم هذا المال في طاعة الله في نفع المسلمين فيكون في هذا خير عظيم - [00:10:33](#)

ايضا وكما جاء في الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح. فهذا كله مشروط بالتوبة اذا كان آآ هذا المسلم يتوب الى الله دائما

فيكون قلبه معلق بالآخرة. فلن تشغله كثرة الاموال مهما حصل من الاموال. فتجده دائم الصدقة - [00:10:53](#)
والاحسان على الناس فيكون في هذا خير عظيم. ثم ايضا قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يضحك الله سبحانه وتعالى الى رجلين يقتل احدهما الآخر يدخلان الجنة. يقاتل هذا في سبيل - [00:11:13](#)
فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد. متفق عليه هذا الحديث ايضا يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم يضحك الله
سبحانه وتعالى الى رجلين يقتل احدهما الآخر يدخلان الجنة. وهذه صفة تليق بجلال الله وعظمته. وهذا من احسان الله الى عباده انه
يضحك اليهم. ويضحك - [00:11:33](#)

الى هذين الرجلين ان حال الرجلين في اول الامر انه كان بينهما عداوة شديدة حتى قتل الكافر المسلم. وهذا المسلم مات شهيدا
فيكون في الجنة. ثم هذا الكافر تاب الى الله تعالى واصبح مسلما ثم ايضا رزق بالشهادة. فاصبح شهيدا ودخل الجنة. فكان في الدنيا
في غاية - [00:12:03](#)

عداوة حتى قتل احدهما الآخر ثم هما في الآخرة اخوان آآ وفي آآ الجنة عند الله تعالى. فيعني هذا الانقلاب في الحال يعني مما يعني
يبعث اه على يعني الضحك اه يعني - [00:12:33](#)

لحال هذين الرجلين ولا شك يعني آآ يعني في آآ هذا من آآ صفات الكمال يعني اذا حصل موقف يستدعي يعني شيء من التعجب او
شيء من الضحك. فالذي يضحك امام هذا الموقف اكمل حالا من الذي - [00:12:53](#)
يضحك وهذا يعني يليق بجلال الله ضحك الله تعالى ليس كضحك الانسان ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وهذا ضحك احسان
وبر جود وكرم على خلقه وهي صفة تليق بجلال الله وعظمته. فتأمل يقاتلها - [00:13:13](#)
هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل الذي كان يعني كافرا وقتل هذا المسلم فيتوب الله عليه فيسلم استشهد ايضا في
سبيل الله. اه ويدخلان الجنة وهذا كله ببركة التوبة. ببركة يعني التوبة - [00:13:33](#)

وفي هذا الحديث ايضا اشارة الى ان يعني التوبة هي يعني آآ تحط الذنوب ولو كانت كبيرة فهذا يعني كان كافرا وقتل مسلما. لكن لما
تاب تأمل كيف انقلب حاله. يعني آآ - [00:13:53](#)

وفقه الله تعالى للتوبة والشهادة. وضحك الله تعالى يعني آآ الى هذين الرجلين. وهذا كله ببركة التوبة توبة يعني اه تكفر السيئات
وتغفر الذنوب العظيمة وفضل الله تعالى ومغفرته واسعة - [00:14:13](#)

الله تعالى لا يتعاضمه ذنب اه ان الله يغفر الذنوب جميعا. ثم من بركة التوبة ان جمعت بينهما اه بعد ان كان عدوين في الدنيا. فهذا كله
ببركة التوبة. وبهذا ختم الامام النووي رحمه الله تعالى هذا الباب باب التوبة - [00:14:33](#)

اسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يتوب علينا ويغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى ان يتوب علينا وعلى والدينا وعلى المسلمين وان يغفر لنا
ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين - [00:14:53](#)

- [00:15:13](#)